" وكونوا عباد الله إخوانًا "

بقلم

صلاح عامر

وكونوا عباد الله إخوانًا

إِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ ، فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ ، فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد

قال تعالى :" مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥)(الأحزاب: ٤-٥)

وقال تعالى :" كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١)(التوبة:٧-١١).

ما جاء من تأليف الله تعالى لقلوب عباده المؤمنين من الصحابة ومن تبعهم بإحسان :

قال تعالى :" وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)"(الأنفال : ٦٢-٦٣)

وقال تعالى :" وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)"(آل عمران: ١٠٣)

ويقول الإمام الْبُخَارِيُّ-رحمه الله- : قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا} [آل عمران: ١٠٣] {شَفَا حُفْرَةٍ} [آل عمران: ١٠٣]: مِثْلُ شَفَا الرَّكِيَّةِ، وَهْوَ حَرْفُهَا.[١]

---

[١] - الْبُخَارِيُّ (٦/٣٤)

وكونوا عباد الله إخوانًا

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ،الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا" وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ" [٢]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ» [٣]

وعَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، كَانَ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَكُونُوا إِخْوَانًا، كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ" .[٤]

وعَنْ أَوْسَطَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَجَلِيِّ، قَالَ خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامِي هَذَا عَامَ الْأَوَّلِ وَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: " سَلُوا اللَّهَ الْمُعَافَاةَ أَوْ قَالَ: الْعَافِيَةَ فَلَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ قَطُّ بَعْدَ الْيَقِينِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَافِيَةِ أَوِ الْمُعَافَاةِ عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ، وَهُمَا فِي النَّارِ، وَلا تَحَاسَدُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَقَاطَعُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ [٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» [٦]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ يَهُودِيًّا قَدِمَ زَمَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِينَ حِمْلِ شَعِيرٍ، وَتَمْرٍ، فَسَعَّرَ مُدًّا، بِمُدِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ فِي النَّاسِ يَوْمَئِذٍ طَعَامٌ غَيْرُهُ ، وَكَانَ قَدْ أَصَابَ النَّاسَ قَبْلَ ذَلِكَ جُوعٌ، لَا يَجِدُونَ فِيهِ طَعَامًا، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، النَّاسُ يَشْكُونَ إِلَيْهِ، غَلَاءَ السِّعْرِ ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "لَا أَلْقَيَنَّ اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُعْطِيَ أَحَدًا

---

[٢] – مسلم ٣٢ – (٢٥٦٤)،وأحمد(٧٧٢٧).

[٣] - البخاري(٦٠٧٦) ،ومسلم٢٣ – (٢٥٥٨).

[٤] – صحيح : رواه أحمد(٦٤٥٠)،وابن ماجة(٣٢٥٢) وصححه الألباني.

[٥] – صحيح : رواه أحمد(٥) ، وابن ماجة(٣٨٤٩)وصححه الألباني.

[٦] – البخاري(٦٠٦٤) ،ومسلم٢٨ – (٢٥٦٣).

مِنْ مَالِ أَحَدٍ ، مِنْ غَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، إِنَّمَا الْبَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ ، وَلَكِنَّ فِي بُيُوعِكُمْ خِصَالًا، أَذْكُرُهَا لَكُمْ، لَا تَضَاغَنُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا يَسُومُ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ ، وَلَا يَبِيعَنَّ حَاضِرٌ لِبَادٍ ، وَالْبَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا" [٧]

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى. [٨]
وفي رواية : «إِنَّمَا مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالرَّجُلِ الْوَاحِدِ، إِذَا وَجِعَ مِنْهُ شَيْءٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ» [٩]

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، إِنِ اشْتَكَى عَيْنُهُ، اشْتَكَى كُلُّهُ، وَإِنِ اشْتَكَى، رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ" [١٠]

ما جاء من حق المسلم على أخيه المسلم :
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ " [١١]

وفي رواية: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ" قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: "إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ" [١٢]

---

[٧] – صحيح : رواه ابن حبان (٤٩٦٧) وصححه الألباني في – "الإرواء" (١٢٨٣) ، "البيوع".

[٨] – البخاري (٦٠١١)،ومسلم ٦٦ – (٢٥٨٦)،وأحمد(١٨٣٧٣).

[٩] - رواه أحمد(١٨٤٤٨)

[١٠] - **مسلم(٦٧)**.

[١١] –البخاري(١٢٤٠)،،ومسلم ٤ – (٢١٦٢)،وأحمد(٨٣٩٧)،وأبو داود(٥٠٣٠)،،وابن ماجة(١٤٣٥)،وابن حبان(٢٤١).

[١٢] – مسلم ٥ – (٢١٦٢)،وأحمد(٨٢٧١)،والترمذي(٢٧٣٧)،والنسائي(١٩٣٨)،وابن حبان(٢٤٢).

وكونوا عباد الله إخوانًا

ما جاء من تحريم هجر المسلم لأخيه المسلم فوق ثلاث من غير وجه حق شرعي :
عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ".[١٣]
وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ " .[١٤]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "لَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ" .[١٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "لَا هِجْرَةَ بَعْدَ ثَلَاثٍ" .[١٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا " .[١٧]

وفي رواية : " تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ، فَيَغْفِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ".[١٨]

---

[١٣] – مسلم ٦٥ – (٢٨١٢)،وأحمد(١٤٣٦٦).
(ولكن في التحريش بينهم) أي ولكنه يسعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها] [شرح مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي]
[١٤] - البخاري(٦٠٧٧) ،ومسلم٢٥ – (٢٥٦٠)،وأحمد(٢٣٥٢٨)،وأبو داود(٤٩١١)،والترمذي(١٩٣٢)،وابن حبان(٥٦٦٩).
[١٥] – مسلم ٢٦ – (٢٥٦١)
[١٦] – مسلم ٢٧ – (٢٥٦٢)،وأحمد(٨٩١٩).
[١٧] **– مسلم ٣٥ – (٢٥٦٥)،وأحمد(٩١٩٩)،والترمذي(٢٠٢٣)،وابن حبان(٥٦٦٣).**
[١٨] **-** مسلم ٣٦ - (٢٥٦٥).

وكونوا عباد الله إخوانًا

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ"، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: "صَلَاحُ ذَاتِ البَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ البَيْنِ هِيَ الحَالِقَةُ".[١٩]
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ البَيْنِ فَإِنَّهَا الحَالِقَةُ" [٢٠]
وعن عبد الله بن الزبير في الزبير بن العوام قال: لما نزلت هذه السورة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١)} قال الزبير: أيْ رسولَ الله، أيُكَرَّر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواصِّ الذنوب؟ قال: "نعم، ليُكَرَّرَنَّ عليكم، حتى يؤدَّى إلى كل ذي حقٍّ حقه"، فقال الزبير: والله إن الأمر لشديد.[٢١]

ما جاء من فضل حب المسلم لأخيه المسلم عند الله تعالى :

قال – تعالى –: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦].

وقال – تعالى –: ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣].

وقال – تعالى –: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال – تعالى –: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ٩، ١٠].

---

[١٩] – **رواه أحمد**(٢٧٥٠٨)،**وأبو داود**(٤٩١٩)،**والترمذي**(٢٥٠٩)**واللفظ له** ،**وابن حبان**(٥٠٩٢) وصححه الألباني في "غاية المرام" (٤١٤). وقال الترمذي:" وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "هِيَ الحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ .

[٢٠] - **رواه الترمذي(٢٥٠٨)وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وحسنه الألباني ،وَمَعْنَى قَوْلِهِ وَسُوءَ ذَاتِ البَيْنِ إِنَّمَا يَعْنِي العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ، وَقَوْلُهُ الحَالِقَةُ يَقُولُ: إِنَّهَا تَحْلِقُ الدِّينَ "**

[٢١] –حسن : رواه أحمد(**١٤٣٤**)،والترمذي(**٣٢٣٦**)وحسن إسناده الألباني وشعيب الارنؤوط.

وعن أنسٍ عن النبي – ﷺ – قال: ((ثلاث مَن كنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: مَن كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار))[٢٢]

وعن أبي هريرة عن النبي – ﷺ – أنه قال: ((مَن أحب – وقال هاشم: مَن سرَّه – أن يجد طعم الإيمان، فليحب المرء لا يحبه إلا لله – عز وجل))[٢٣]

وعنه ﷺ عن النبي – ﷺ – قال: ((سبعة يظلهم الله – تعالى – في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه، ورجل دَعَته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه))[٢٤]

وعن أبي هريرة ، قال: قال رسول الله – ﷺ –: ((إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي، يوم لا ظل إلا ظلي)).[٢٥]

وعن معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: ((قال الله – عز وجل –: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور، يغبطهم النبيون والشهداء))[٢٦]

وعن أبي إدريس الخولاني قال: دخلت مسجد دمشق الشام، فإذا أنا بفتًى برَّاق الثنايا، وإذا الناس حوله، إذا اختلفوا في شيء، أسندوه إليه وصدروا عن رأيه، فسألت عنه، فقيل: هذا معاذ بن جبل، فلما كان الغد هجَّرت فوجدته قد سبقني بالهجير – وقال إسحاق: بالتهجير – ووجدته يصلي،

---

[٢٢] – البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣) واللفظ له، وأحمد (١٢٠٢١)، والترمذي (٢٦٢٤)، وابن ماجه (٤٠٣٣)، والنسائي (٤٩٨٧).

[٢٣] – حسن: رواه أحمد في "المسند" (٧٩٥٤) تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، والحاكم في "المستدرك"، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٨٨)، والصحيحة (٢٣٠٠) من رواية ابن نصر والبزار.

[٢٤] – البخاري (١٤٢٣، ٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١)، وأحمد في "المسند" (٩٦٦٣)، والترمذي (٢٣٨٨)، والنسائي (٥٣٨٠)، ((اجتمعا عليه)): اجتمعت قلوبهما وأجسادهما على الحب في الله، ((تفرقا)): استمرا على تلك المحبة حتى فرَّق بينهما الموت.

[٢٥] – مسلم (٢٥٦٦)، وأحمد في "المسند" (١٠٩٢٣)، ومالك في "الموطأ" (١٥٠٠)، والدارمي (٢٧٥٧).

[٢٦] – حسن صحيح: رواه الترمذي (٢٣٩٠)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وصحَّحه الألباني.

فانتظرته حتى إذا قضى صلاته، جئته من قِبَل وجهه، فسلَّمت عليه، فقلت له: والله إني لأحبك لله – عز وجل – فقال: أللهِ؟! فقلت: أللهِ، فقال: أللهِ؟! فقلت: أللهِ، فأخذ بحبوة ردائي فجبذني إليه، وقال: أبشرْ؛ فإني سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: ((قال الله – عز وجل –: وجبت محبتي للمتحابين فيَّ ، والمتجالسين فيَّ ، والمتزاورين في ، والمتباذلين في))[٢٧]

وعن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى رسول الله – ﷺ – فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال: ((وما أعددتَ للساعة؟))، قال: حبَّ اللهِ ورسوله، قال: ((فإنك مع من أحببتَ))[٢٨] ، قال أنس: فما فرِحْنا بعد الإسلام فرحًا أشد من قول النبي – ﷺ –: ((فإنك مع من أحببت))، قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله، وأبا بكر وعمر، فأرجو أن أكون معهم، وإن لم أعمل بأعمالهم.

وعن أبي هريرة عن النبي – ﷺ –: ((أن رجلاً زار أخًا له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكًا، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمةٍ تَرُبُّها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله – عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه)).[٢٩]

وعن عمر بن الخطاب قال: قال النبي – ﷺ –: ((إن من عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى))، قالوا: يا رسول الله، تخبرنا مَن هم؟ قال: ((هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فو الله إن وجوههم لنور، وإنهم على نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس)) وقرأ هذه الآية: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس: ٦٢][٣٠]

---

[٢٧] – صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢٢٠٨٣)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير إسحاق بن عيسى، فمن رجال مسلم.

[٢٨] – البخاري (٦١٧١)، مسلم (٢٦٣٩)، واللفظ له.

[٢٩] – مسلم (٢٥٦٧)، وأحمد في "المسند" (٩٩٥٩).

[٣٠] – صحيح: رواه أبو داود (٣٥٢٧)، وابن حبان (٥٧٣) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

وكونوا عباد الله إخوانًا

وعن أنس – ﷺ – قال: قال النبي – ﷺ –: ((ما تحابَّا الرجلان إلا كان أفضلهما أشدهما حبًّا لصاحبه)).[٣١]

وعن عبدالله بن الصامت عن أبي ذر، قال: قيل لرسول الله – ﷺ –: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال: ((تلك عاجل بشرى المؤمن))[٣٢]

وفي رواية : أرأيت الرجل يعمل العمل يحبه الناس عليه؟ قال: ((تلك عاجل بشرى المؤمن))[٣٣]

وعن أبي أمامة ﷺ عن رسول الله – ﷺ – أنه قال: ((مَن أحبَّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان))[٣٤]

وعن أنس عن النبي – ﷺ – قال: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[٣٥]

وعن البراء بن عازب قال: كنا عند النبي – ﷺ – فقال: ((أتدرون أي عرى الإيمان أوثق؟))، قلنا: الصلاة، قال: ((الصلاة حسنة، وليست بذلك))، قلنا: الصيام، فقال مثل ذلك، حتى ذكرنا الجهاد، فقال مثل ذلك، ثم قال رسول الله – ﷺ –: ((أوثق عرى الإيمان الحب في الله – عز وجل – والبُغْض في الله))[٣٦]

وقال – ﷺ –: ((أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله – عز وجل)).[٣٧]

---

[٣١] – رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٥٤٤)، وابن حبان (٥٦٦)، وأبو يعلى في "مسنده" (٣٤١٩)، والطبراني في "الأوسط" (٢٨٩٩)، وصححه الألباني في "الصحيحة " (٤٥٠).

[٣٢] – مسلم (٢٦٤٢)، وأحمد (٢١٤١٧).

[٣٣] – صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢١٤٣٨)، تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير عبدالله بن الصامت فمن رجال مسلم، وابن ماجه (٤٢٢٥)، وابن حبان (٣٦٦).

[٣٤] – صحيح: رواه أبو داود (٤٦٨١)، وصححه الألباني.

[٣٥] – البخاري (١٣)، واللفظ له، ومسلم (٤٥).

[٣٦] – حسن: رواه أحمد في المسند، وابن أبي شيبة في مصنفه، والبيهقي في الشعب، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٠٩).

[٣٧] –**صحيح: رواه الطبراني في الكبير، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٣٩) عن ابن عباس – رضي الله عنهما.**

وعن ابن عمر قال: "فإنك لا تنال الولاية إلا بذلك، ولا تجد طعم الإيمان حتى تكون كذلك".

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: "من أحب في الله وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تُنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبدٌ طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه، حتى يكون كذلك، وقد صارت جميع مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئًا".[٣٨]

ويقول الإمام ابن تيمية – رحمه الله –:
"بل قد قال – تعالى –: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤]، فانظر إلى هذا الوعيد الشديد الذي قد توعَّد الله به مَن كان أهلُه وماله أحبَّ إليه من الله ورسوله وجهاد في سبيله، فعلم أنه يجب أن يكون الله ورسوله والجهاد في سبيله أحبَّ إلى المؤمن من الأهل والمال والمساكن والمتاجر والأصحاب والإخوان، وإلا لم يكن مؤمنًا حقًّا.

ومثل هذا ما في الصحيحين عن أنس قال: قال رسول الله – ﷺ –: ((لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرءَ لا يحبه إلا لله، وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع في الكفر، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما))، وهذا لفظ البخاري.

فأخبر أنه لا يجد أحدٌ حلاوة الإيمان إلا بهذه المحبات الثلاث:
أحدها: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه من سواهما، وهذا من أصول الإيمان المفروضة التي لا يكون العبد مؤمنًا بدونها.
الثاني: أن يحب العبدَ لا يحبه إلا لله، وهذا من لوازم الأول.

والثالث: أن يكون إلقاؤه في النار أحب إليه من الرجوع إلى الكفر.

[٣٨] – رواه الإمام عبدالله بن المبارك في "الزهد" (ص: ١٢٠).

وكذلك التائب من الذنوب من أقوى علامات صدقِه في التوبة هذه الخصال: محبة الله ورسوله، ومحبة المؤمنين فيه، وإن كانت متعلقة بالأعيان ليست من أفعالنا كالإرادة المتعلقة بأفعالنا، فهي مستلزمة لذلك، فإن مَن كان الله ورسوله أحب إليه من نفسه وأهله وماله ، لا بد أن يريد من العمل ما تقتضيه هذه المحبة ، مثل إرادته نصر الله ورسوله ، ودينه، والتقريب إلى الله ورسوله ، ومثل بغضه لمن يعادي الله ورسوله .

ومن هذا الباب ما استفاض عنه – ﷺ – في الصحاح من حديث ابن مسعود وأبي موسى وأنس، أن النبي – ﷺ – قال: ((المرء مع مَن أحب))، وفي رواية: "الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم"؛ أي: ولما يعمل بأعمالهم، فقال: ((المرء مع من أحب))، قال أنس: فما فرح المسلمون بشيء بعد الإسلام فرحهم بهذا الحديث، فأنا أحب النبي – ﷺ – وأبا بكر وعمر، وأرجو أن يجعلني الله معهم، وإن لم أعمل عملهم.

وهذا الحديث حق، فإن كون المحب مع المحبوب أمر فطري لا يكون غير ذلك، وكونه معه هو على محبته إياه؛ فإن كانت المحبة متوسطة أو قريبًا من ذلك، كان معه بحسب ذلك، وإن كانت المحبة كاملة، كان معه كذلك، والمحبة الكاملة تجب معها الموافقة للمحبوب في محابه، إذا كان المحب قادرًا عليها، فحيث تخلَّفت الموافقة مع القدرة يكون قد نقص من المحبة بقدر ذلك، وإن كانت موجودة.

وحب الشيء وإرادته يستلزم بغضَ ضده وكراهته، مع العلم بالتضاد؛ ولهذا قال – تعالى –: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [المجادلة: ٢٢]، فإن الإيمان بالله يستلزم مودته ومودة رسوله، وذلك يناقض مودَّة مَن حادَّ الله ورسوله، وما ناقض الإيمان فإنه يستلزم الذم والعقاب؛ لأجل عدم الإيمان، فإن ما ناقض الإيمان كالشك والإعراض وردة القلب، وبغض الله ورسوله، يستلزم الذم والعقاب؛ لكونه تضمن ترك المأمور مما أمر الله به رسوله، فاستحق تاركه الذم والعقاب، وأعظم الواجبات إيمان القلب، فما ناقَضَه استلزم الذم والعقاب؛ لتركه هذا الواجب، بخلاف ما استحق الذم لكونه منهيًّا عنه كالفواحش والظلم، فإن هذا هو الذي يتكلم في الهم به وقصده، إذا كان هذا لا يناقض أصل الإيمان، وإن كان يناقض كماله، بل نفس فعل الطاعات يتضمن ترك المعاصي، ونفس ترك المعاصي يتضمن فعل الطاعات؛ ولهذا كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فالصلاة تضمنت شيئين:
أحدهما: نهيها عن الذنوب.

والثاني: تضمنها ذكر الله، وهو أكبر الأمرين، فما فيها من ذكر الله أكبر من كونها ناهية عن الفحشاء والمنكر، ولبسط هذا موضع آخر.

والمقصود هنا أن المحبة التامة لله ورسوله تستلزم وجود محبوباته؛ ولهذا جاء في الحديث الذي في الترمذي: ((مَن أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان))، فإنه إذا كان حبه لله، وبغضه لله، وهما عمل قلبه، وعطاؤه لله، ومنعه لله، وهما عمل بدنه، دل على كمال محبته لله، ودل ذلك على كمال الإيمان؛ وذلك أن كمال الإيمان أن يكون الدين كله لله، وذلك عبادة الله وحده لا شريك له، والعبادة تتضمن كمال الحب وكمال الذل، والحب مبدأ جميع الحركات الإرادية، ولا بد لكل حي من حب وبغض، فإذا كانت محبته لمن يحبه الله، وبغضه لمن يبغضه الله، دل ذلك على صحة الإيمان في قلبه، لكن قد يقوَى ذلك وقد يضعف بما يعارضه من شهوات النفس وأهوائها، الذي يظهر في بذل المال الذي هو مادة النفس، فإذا كان حبه لله، وعطاؤه لله، ومنعه لله، دل على كمال الإيمان باطنًا وظاهرًا.

وأصل الشرك في المشركين الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعًا، إنما هو اتخاذ أنداد يحبونه كحب الله، كما قال – تعالى –: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[البقرة: ١٦٥]، ومَن كان حبه لله وبغضه لله ، لا يحب إلا لله، ولا يبغض إلا لله، ولا يعطي إلا لله، ولا يمنع إلا لله، فهذه حال السابقين من أولياء الله.[٣٩]

ويقول رحمه الله – تعالى – في مجموع الفتاوى:
"وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك؛ فإن الله – سبحانه – بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله، فيكون الحب لأوليائه، والبغض لأعدائه، والإكرام لأوليائه، والإهانة لأعدائه، والثواب لأوليائه، والعقاب لأعدائه.

وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وفجور وطاعة، ومعصية وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في

[٣٩] – " مجموع الفتاوى" للإمام ابن تيمية (١٠/٧٥٠ – ٧٥٥).

الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطي من بيت المال ما يكفيه لحاجته.

هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومَن وافقهم عليه، فلم يجعلوا الناس إلا مستحقًّا للثواب فقط، وإلا مستحقًّا للعقاب فقط، وأهل السنة يقولون: إن الله يعذب بالنار من أهل الكبائر مَن يعذبه، ثم يخرجهم منها بشفاعة مَن يأذن له في الشفاعة بفضل رحمته، كما استفاضت بذلك السنة عن النبي – ﷺ – والله – سبحانه وتعالى – أعلم، وصلِّ اللهم على مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين".

ويقول الإمام ابن تيمية – رحمه الله –:
"مَن أحب إنسانًا لكونه يعطيه، فما أحب إلا العطاء، ومَن قال: إنه يحب من يعطيه لله، فهذا كذب، ومحال، وزور من القول، وكذلك مَن أحب إنسانًا لكونه ينصره، إنما أحب النصر لا الناصر، وهذا كله من اتباع ما تهوَى الأنفس، فإنه لم يحب في الحقيقة إلا ما يصل إليه من جلب منفعة أو دفع مضرة، فهو إنما أحب تلك المنفعة ودفع المضرة، وليس هذا حبًّا لله ولا لذات المحبوب، وعلى هذا تجري عامة محبة الخلق بعضهم مع بعض، لا يثابون عليه في الآخرة ولا ينفعهم، بل ربما أدى هذا للنفاق والمداهنة، فكانوا في الآخرة من الأخلاَّء الذين بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، وإنما ينفعهم في الآخرة الحب في الله ولله وحده، وأما من يرجو النفع والضر من شخص، ثم يزعم أنه يحبه لله، فهذا من دسائس النفوس ونفاق الأقوال".[٤٠]

ويقول الشيخ عبدالرحمن السعدي –رحمه الله –في فتاواه:
"إن الله عقد الأخوة والموالاة والمحبة بين المؤمنين كلهم، ونهى عن موالاة الكافرين كلهم من يهود، ونصارى، ومجوس، ومشركين، وملحدين، ومارقين، وغيرهم ممن ثبت في الكتاب والسنة الحكم بكفرهم، وهذا الأصل متفق عليه بين المسلمين.

وكل مؤمن موحِّد تارك لجميع المكفِّرات الشرعية، فإنه تجب محبته وموالاته ونصرته، وكل مَن كان بخلاف ذلك، فإنه يجب التقرب إلى الله ببغضه ومعاداته، وجهاده باللسان واليد بحسب القدرة،

[٤٠] – "جامع الرسائل" (٢/ ٢٥٦).

فالولاء والبراء تابع للحب والبغض، والحب والبغض هو الأصل، وأصل الإيمان أن تحب في الله أنبياءه وأتباعَهم، وأن تبغض في الله أعداءه وأعداء رسله"[٤١]

وسئل الإمام ابن باز –رحمه الله – في فتاوى نور على الدرب:
"علمنا بأن من أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله، فما معنى الحب في الله، وما معنى البغض في الله؟
فأجاب : الحب في الله أن تحب من أجل الله – تبارك وتعالى – لأنك رأيتَه ذا تقوى وإيمان فتحبه في الله، وتبغض في الله؛ لأنك رأيته كافرًا عاصيًا لله فتبغضه في الله، أو عاصيًا وإن كان مسلمًا فتبغضه بقدر ما عنده من المعاصي، هكذا المؤمن يتسع قلبه لهذا وهذا، يحب في الله أهل الإيمان والتقوى، ويبغض في الله أهل الكفر والشرور والمعاصي، ويكون قلبه متسِعًا لهذا وهذا، وإذا كان الرجل فيه خير وشر –كالمسلم العاصي – أحبه من أجل إسلامه، وأبغضه من أجل ما عنده من المعاصي، فيكون فيه الأمران الشعبتان: شعبة الحب والبغض، فأهل الإيمان وأهل الاستقامة يحبهم حبًّا كاملاً، وأهل الكفر يبغضهم بغضًا كاملاً، وصاحب الشائبتين – صاحب المعاصي – يحبه على قدر ما عنده من الإيمان والإسلام، ويبغضه على قدر ما عنده من المعاصي والمخالفات".[٤٢]

قال الشيخ العلامة سليمان بن عبدالله بن مُحَمَّد بن عبدالوهاب – رحمة الله عليهم –:
"فهل يتم الدين أو يقام عَلَم الجهاد أو علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا بالحب في الله والبغض في الله، والمعاداة في الله والموالاة في الله، ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة، ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء، لم يكن فرقان بين الحق والباطل، ولا بين المؤمنين والكفار، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان".[٤٣]

وقال أبو الوفاء بن عقيل (٥١٣هـ) – رحمه الله –:
"إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان، فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك؛ وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة".

---

[٤١] – الفتاوى السعدية (٩٨/١).
[٤٢] – نقلاً من موقع العلامة ابن باز – رحمه الله.
[٤٣] – "أوثق عرى الإيمان" (ص ٣٨).

الأسباب المعينة على الحب في الله :

توحد الصف ونبذ الافتراق من البدع والأحزاب :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ ". [٤٤]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ» [٤٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا ، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ" [٤٦]

وعن عرباض بن سارية ، قال: صلى لنا رسول الله ﷺ الفجر، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت لها الأعين ، ووجلت منها القلوب، قلنا أو قالوا: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فأوصنا. قال: " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيًا، فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة " . [٤٧]

إفشاء السلام:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – ﷺ –: ((لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)). [٤٨]

---

[٤٤] – **مسلم ١٠ – (١٧١٥)،وأحمد(٨٣٣٤)،وابن حبان(٣٣٨٨).**

[٤٥] - **البخاري(٣٣٣٦)**

[٤٦] – مسلم ١٦٠– (٢٦٣٨)،وأحمد(١٠٩٥٦).

[٤٧] - **صحيح : رواه احمد(١٧١٤٤)،وأبو داود(٤٦٠٧)،والترمذي(٢٦٧٦)،وابن ماجة(٤٢)،وابن حبان(٥)**

[٤٨] – **مسلم ٩٣ – (٥٤)،وأحمد(٩٠٨٤)،وأبو داود(٥١٩٣)،والترمذي(٢٦٨٨)،وابن ماجة(٣٦٩٢)،وابن حبان(٢٣٦).**

قبول الهدية:

عن أبي هريرة – ﷺ – عن النبي – ﷺ – قال: ((تهادوا تحابوا)).[٤٩]

وعن ثابت قال: كان أنس – ﷺ – يقول: "يا بَنِي، تباذلوا بينكم؛ فإنه أود لما بينكم".[٥٠]

إخبار المحب لمن يحب:

عن المقدام بن مَعْد يكرب قال: قال رسول الله – ﷺ –: ((إذا أحب أحدكم أخاه، فليُعلِمْه إياه))[٥١]

وفي رواية: ((إذا أحب أحدكم أخاه في الله، فليعلمه؛ فإنه أبقى في الألفة، وأثبت في المودة)).[٥٢]

وعن معاذ بن جبل قال: أخذ بيدي رسول الله – ﷺ – فقال: ((إني لأحبك يا معاذ))، فقلت: وأنا أحبك يا رسول الله، فقال رسول الله – ﷺ –: ((فلا تَدَع أن تقول في كل صلاة: ربِّ، أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك))[٥٣]

عن أنس بن مالك أن رجلاً كان عند النبي – ﷺ – فمر به رجل، فقال: يا رسول الله، إني لأحب هذا، فقال له النبي – ﷺ –: ((أعلَمته؟))، قال: لا، قال: ((أعلِمْه))، قال: فلحقه، فقال: إني أحبك في الله، فقال: أحبك الذي أحببتني له.[٥٤]

---

[٤٩] – صحيح: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٥٩٤) وحسنه الألباني في "الإرواء" (١٦٠١).

[٥٠] – صحيح الإسناد موقوف: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٥٩٥)، وقال الألباني: صحيح الإسناد.

[٥١] – صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٧١٧١)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٥٤٢)، والترمذي (٢٣٩٢)، قال الشيخ الألباني: صحيح.

[٥٢] – حسن: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن مجاهد مرسلاً، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٨٠)، والصحيحة (١١٩٩).

[٥٣] – صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢٢١٧٢)، تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح، غير عقبة بن مسلم، وأبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٣)، وصححه الألباني.

[٥٤] – صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٢٥٣٦)، تعليق شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، وأبو داود (٥١٢٥)، و"المشكاة" (٥٠١٧)، قال الشيخ الألباني: حسن.

الزهد فيما في أيدي الناس:

عن سهل بن سعد الساعدي قال: أتى النبي – ﷺ – رجلٌ، فقال: يا رسول الله، دلَّني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فقال رسول الله – ﷺ –: ((ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك)).[٥٥]

دعاء العبد بسؤال الله – تعالى – أن يحب الله وأهل محبته ومحبة العمل الذي يقرب إلى محبته:

عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – قال: احتبس عنا رسول الله – ﷺ – ذات غداة عن صلاة الصبح، حتى كدنا نتراءى عين الشمس، فخرج سريعًا فثوب بالصلاة، فصلى رسول الله – ﷺ – وتجوَّز في صلاته، فلما سلم دعا بصوته، فقال لنا: ((على مصافِّكم كما أنتم))، ثم انفتل إلينا، ثم قال: ((أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، أني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي فاستثقلت، فإذا أنا بربي – تبارك وتعالى – في أحسن صورة، فقال: يا مُحَمَّد، قلتُ: لبيك رب، قال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري رب، قالها ثلاثًا، قال: فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي، فتجلى لي كل شيء وعَرَفت، فقال: يا مُحَمَّد، قلت: لبيك رب، قال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفارات، قال: ما هن؟ قلت: مشي الأقدام إلى الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء في المكروهات، قال: ثم فيمَ؟ قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام، قال: سل، قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة قوم فتوفَّني غير مفتون، أسألك حبك، وحب مَن يحبك، وحب عمل يقرب إلى حبك))، قال رسول الله – ﷺ –: ((إنها حق فادرسوها، ثم تعلموها)).[٥٦]

تم بحمد الله وتوفيقه

الباحث في القرآن والسنة

أخوكم في الله /صلاح عامر

---

[٥٥] – صحيح: رواه ابن ماجه (٤١٠٢)، وصححه الألباني.

[٥٦] – صحيح: رواه الترمذي (٣٢٣٥) وصححه الألباني.